

من القصص القرآني قصة ابني آدم - عليه السلام

مقدمته

د. سناء محمود عبدالله عابد الثقفي
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

من القصص القرآني قصة ابني آدم - عليه السلام -

ربط القصة ومناسبتها لما قبلها

قصة ابني آدم - عليه السلام - :

آدم : هو أبو البشر ¹ ، (مختار الصحاح ص10) وسمي آدم لأنه خُلِقَ من أدمة الأرض ، وقال بعضهم لأدمة جعلها الله تعالى فيه . ² لسان العرب ج12 ص12
وقد جاء ذكر آدم ◆ في القرآن في (24) موضعاً ³ ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص24 ولم يأت ذكر قصة ابنه إلا في سورة واحدة ، وهي من موضوعات سورة المائدة .

ربط القصة ومناسبتها لما قبلها :-

عند الحديث عن كلام الله تعالى نقف متأملين في هذه المعاني الرائعة التي نلاحظ أنها كسلسلة مترابطة الحلقة .

تبهرنا معانيها وتشدنا إليها في نسق جميل ، فأيات الله لها أهداف ومعان سامية ، تستدعي منا الفكر وإعمال العقل في سبب مجيء الآية بعد الآية ، والسورة تلو السورة .

وهذه القصة ذكر المفسرون لمجيئها في هذا المقام أسباباً نبينها فيما يلي :

1. أن الله تعالى قال فيما تقدم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) سورة المائدة آية111 ، فذكر الله تعالى أن الأعداء يريدون إيقاع البلاء والخذلة بهم ، لكنه تعالى يحفظهم بفضله ، ويمنع أعداءهم من إيصال الشر إليهم .

2. أن الله تعالى ذكر قصصاً كثيرة لتسليية الرسول □ والمؤمنين من بعده ، تبين أن كل من خصه الله تعالى بالنعم العظيمة في الدين والدنيا فإن الناس ينازعونه حسداً وبغياً ، فذكر أولاً : قصة النقباء الاثني عشر وأخذ الله تعالى الميثاق منهم ، ونقض اليهود ذلك الميثاق .

ذكر هذه القصة وهي مذكورة في التوراة ، فهي على سبيل البيان ⁴ المرجع السابق ، فأعلموا بما هو في غامض كتبهم الأول التي لا تعلق للرسول □ بها إلا من جهة الوحي ، لتقوم الحجة بذلك عليهم إذ ذلك من دلائل النبوة . ⁵
تفسير البحر المحيط . أبو حيان الأندلسي ج3 ص46

4. أن القصة متعلقة بقصة محاربة الجبارين أي اذكر لليهود حديث ابني آدم ليعلموا أن سيبلهم إن عصوا هو الحسرة والندامة كسبيل ابن آدم قتل أخاه .

5. أن هذه القصة لها اتصال بقوله تعالى (حُنُّ أُنْبَاءِ اللَّهِ وَأَحْبَابُهُ) سورة المائدة آية18 ، حكاية عن اليهود والنصارى أي لا ينفع كونهم من أولاد الأنبياء مع كفرهم كما لم ينتفع ولد آدم عند معصيته بأبيه .

من القصص القرآني قصة ابني آدم - عليه السلام -

6. لما كفر أهل الكتاب بمحمد ﷺ أخبرهم الله بخبر ابني آدم ، وأن الحسد أوقعه في سوء العاقبة ، والمقصود منه التحذير من الحسد .

7. التنبيه من الله تعالى على أن ظلم اليهود ونقضهم المواثيق والعهد كظلم ابن آدم لأخيه⁶ ، تفسير القرطبي ج 6 ص133 وعرفهم مكروه عاقبة الظلم والمكر وسوء مغية الجور ونقض العهد ، وما جزاء الناكث وثواب الوافي⁷ تفسير الطبري ج6 ص120 ، فالداء قسّم والشر أصيل .⁸ فتح القدير . الشوكاني ج2 ص30 .
8. إن همّ هؤلاء اليهود بالفتك بك يا محمد ، فقد قتلوا قبلك الأنبياء ، وقتل ابن آدم أخاه ، والشر قسّم .⁹ .
تفسير القرطبي 133

9. إزالة لاستغراب الرسول ﷺ عدم إيمان اليهود ، وإعراضهم عن الإسلام على وضوح برهانه ، وكثرة آياته ، وذلك فعل سلفهم من قبل¹⁰ تفسير المنار ص340، فلا تعجب من حالهم بعد هذا ، فإن لهم أشباهاً ونظائر في البشر كابني آدم ، وقد حدث بينهم سفك الدماء فقتل الأخ أخاه ، وبذر تلك البذور السيئة إلى قيام الساعة .¹¹ تفسير المراغي ص96

10. بيان حكمة الله في شرع القتال والقود ، على ما شدد منه من تحريم قتل النفس ، وهنا يبين الله أن اعتداء بعض البشر على بعض بالقتل داء خطير بين بعده أحكام القتال .¹² . تفسير المنار ص340

معاني المفردات وأوجه إعرابها في الآيات


(واتل) (الأصل لمادة (ت ل و) التبع،

والتلاوة بالكسر القراءة، ولم تكد تستعمل إلا في قراءة كلام الله تعالى¹³ تفسير المراغي ج2 ص96، وذكر لسان العرب¹⁴ لسان العرب ج14 ص102 تلاوة القرآن وقال: إن بعضهم عم به كل كلام، ولعل قراءة القرآن سميت تلاوة لأنه مثالي كلما قرئ منه شيء يتبع بقراءة غيره أو بإعادته أو لأن شأنه أن يقرأ ليتبع بالاهتداء والعمل به فقله (يتلونه حق تلاوته) سورة البقرة آية121،¹⁵ تفسير المنار ص341

والمعنى: أي اقرأ واسرد¹⁶، البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي ج3 ص460

(عليهم) الضمير في عليهم ظاهره أنه يعد على بني إسرائيل، ذلك من دلائل النبوة¹⁷ وهناك قول آخر في عود الضمير وهو أنه يعود على الناس، والمعنى: واتل على الناس¹⁸ الفخر الرازي ج12 ص203 وذكر صاحب المنار أنه يعود عليهما جميعاً أي اتل يا محمد على الناس وعلى أهل الكتاب¹⁹. المنار ج6 ص341. زاد المسير ج2 ص331 (النبأ) النبأ الخبير²⁰. مختار الصحاح ص642

(ابني آدم) اختلف أهل العلم في ابني آدم المذكورين هل هما لصلبه؟ أم لا؟ فذهب الحسن البصري والضحاك إلى أنهما رجلان من بني إسرائيل²¹، التسهيل ص174

وذهب الجمهور من العلماء ومنهم ابن عباس وابن عمر  ومجاهد وقتادة أنهما ابنا آدم لصلبه²². زاد المسير ص331 (بالحق) الباء للمصاحبة، والمعنى: أي على الحلية والأمر الذي لا لبس فيه ولا كذب ولا هم ولا تبديل، ولا زيادة ولا نقصان²³، ابن كثير ص41 (اذ قرباً قرباناً) إذ: ظرف لما مضى، وفيه أقوال:

والقربان في الأصل مصدر قرب منه وإليه، قرباً قرباناً، فلهذا يستوي فيه المفرد وغيره²⁴ المنار ص342 وهو اسم جنس يصلح للواحد وللعدد.

وهو اسم لما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو صدقة

(قال لأقتلنك) قال: استئناف بياني، جواب سؤال²⁵ الألوسي ص111 نشأ من الكلام السابق²⁶ تفسير أبو السعود ص26. البيضاوي ص145 كأنه قيل: فماذا قال من لم يتقبل قربانه؟ فقال لأخيه لتضاعف حسده وسخطه لما ظهر فضله عند الله لأقتلنك²⁷. أبو السعود ص26 وهذا وعيد وتهديد شديد.

(قال إنما يتقبل الله من المتقين) قال: استئناف كما قبله، أي قال الذي تقبل قربانه لما رأى أن حسده لقبول قربانه وعدم قبول قربان نفسه²⁸ الرازي ص206 وفي الكلام حذف والتقدير كأن هاويل قال: لم تقتلني، قال: لأن قربانك صار مقبولاً، قال هاويل: وماذني؟! إنما يتقبل الله من المتقين.

من القصص القرآني قصة ابني آدم - عليه السلام -

وقيل هذا كلام من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ اعتراضاً بين القصة ، كأنه تعالى يبين لنبيه محمد ﷺ أنه لم يقبل قربانه لأنه لم يكن متقياً²⁹ البحر المحيط ص462 ، وعلى هذا فالضمير إما أن يكون عائداً على المعتدى عليه من ابني آدم ، وإما أن يكون عائداً إلى الله تعالى . البحر المحيط ص462

إنما : للحصر ، أي إنما يتقبل الله القربان من المتقين لا من غيرهم .³⁰ الشوكاني ص30
الله : ذكر لفظ الجلالة هنا ، وأسند الفعل إليه لتربية المهابة .³¹ أبو السعود ص26
، والمراد بالمتقين هنا أحد معنيين :

1. أنهم الذين يتقون المعاصي ، قاله ابن عباس وابن زيد فقال : الذين اتقوا الله وخافوه بأداء ما كلفهم من فرائض ، واجتناب ما نهاهم عنه من معصيته .³² انظر : الألويسي ص112 . الثعالبي ص457
2. أنهم الذين يتقون الشرك ، قاله الضحاک .³³ زاد المسير ص334
3. أنهم الذين يتقون الشرك الأكبر والأصغر والمعاصي³⁴ المنار ص343 وهو الراجح من الأحاديث والعبارات التي ساقها المفسرون في هذا الموضوع ، والله أعلم .

وقد استدلل المعتزلة وغيرهم على أن صاحب المعاصي لا يتقبل عمله ، وتأولها الأشعرية بأن التقوى هنا ، يراد بها تقوى الشرك .³⁵ التسهيل ص174

والمعنى في الآية : إنما يتقبل الله من المتقين لا من غيرهم ، وإنما تقبل قرباني ورد قربانك لما فينا من التقوى وعدمه ، أي إنما أتيت من قبل نفسك لا من قبلي ، فلم تقتلني ؟

وهو لم يصرح حملاً لأخيه على التقوى والإقلاع عما نواه ، وبعد ذلك صرح بتقواه على وجه يستدعي سكون غيظه لو كان له عقل وازع .³⁶ أبو السعود ص27 وقد أجابه جواباً مختصراً بليغاً .³⁷ الألويسي ص12
(لئن بسطت الي يدك) اللام : توطئة للقسم أن : شرطية بسطت : فعل الشرط إلى يديك : قدم الجار والمجرور على المفعول الصريح لسببين :

الأول : إيداناً من أول الأمر برجوع ضرر البسط وغائلته إليه .³⁸ أبو السعود ص27
الثاني : لتعجيل تذكيره بنفسه المنجر إلى تذكيره بالأخوة المانعة عن القتل³⁹ الألويسي ص113
والمعنى : لئن بدأتني بالقتال⁴⁰ أي : لئن قصدت قتلي .⁴¹ الشوكاني ص31
(ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك) ما : مجازية مفيدة للتأكيد النقي .⁴² أبو السعود ص27
أي : والله لئن باشرت قتلي حسبما أوعدتني به ، وتحقق ذلك منك ما أنا بفاعل مثله لك في وقت من الأوقات .⁴³
أبو السعود ص27 والمعنى لقوله ما أنا بباسط :

1. ما أنا بمنصبر لنفسي ، قاله ابن عباس⁴⁴ المرجع السابق ، التسهيل ص74 ، ولم أذفك .
2. ما كنت لأبتدئك ، قاله عكرمة .⁴⁵ زاد المسير ص334

وهنا سؤال : لماذا قال ما أنا بباسط إليك يدي ؟

ويختلف الجواب حسب المعنى المراد من الكلمة كالاتي :

1. قالها على سبيل الوعظ .⁴⁶ الرازي ص206

فقد لاحظت أمارات غلبة الظن من قابيل لقتل هابيل لكن هابيل لم يتحقق من ذلك فذكر له هذا الكلام قبل الإقدام على القتل ليزجر عنه ، وتقبيحاً لهذا الفعل .⁴⁷ البحر المحيط ص462

من القصص القرآني قصة ابني آدم - عليه السلام -

وقال ابن جرير : ليس في الآية أي دليل على أن المقتول علم عزم القاتل على قتله ثم ترك الدفع عن نفسه .⁴⁸
الطبري ص134

2. لا أبسطها على سبيل الاعتداء . فلا أقابلك على صنيعك الفاسد بمثله فأكون أنا وأنت سواء في الخطيئة .⁴⁹
تيسير العلي القدير ص39

3. الأمر مختلف بحسب الشرائع فعندهم جائز عدم الدفاع عن النفس ، وهو قول مجاهد⁵⁰ . التسهيل
ص74 والحسن⁵¹ . السيوطي ص274

أما عندنا فالأمر مختلف فقال الشافعي إلى أنه ليس للمظلوم الاستسلام إلا إذا كان ظالمه مسلماً محقون الدم ، فإن
كان كافراً أو مهديراً أوجب عليه الدفع عن نفسه .⁵² . الجمل ص482

4. تحريماً لما هو أفضل وأكثر ثواباً وهو كونه مقتولاً لا قاتلاً ، ولذا قال ابن عباس : إن بسطتها على سبيل الظلم
والابتداء فلن أبسطها على سبيل الظلم والابتداء ،

5. المقصود الاستسلام كعثمان ♦ .

فإنما ترك الدفع عن نفسه لأنه ظهرت له مخيلة انقضاء عمره فينبى عليها أو بإخبار أبيه كما جرى لعثمان ♦ إذ بشره
الرسول □ بالجنة لبلوى تصيبه ، ورآه في اليوم الذي قتل فيه في النوم وهو يقول : " إنك تفطر الليلة عندنا " ⁵³
مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الرؤيا ، ما ذكر عن عثمان رضي الله عنه برقم (29916) ، فترك الدفع عن نفسه حتى
قتل .⁵⁴ البحر المحيط ص462

(إني أخاف الله رب العالمين) تأكيد ببيان العلة⁵⁵ المنار ص343 وتعليل لامتناع عن بسط اليد

وفيه : 1. إرشاد إلى خشية الله على أتم وجه .

2. تعريض بأن القاتل لا يخاف الله تعالى .⁵⁶ الألوسي ص113

والمعنى : إني أخاف الله في بسط يدي إليك أن أبسطها لقتلك أن يعاقبني على ذلك⁵⁷ الخازن ص39 ، فلا يراني
باسطاً يدي إلى الإجمام وسفك الدم بغير حق ، فإن ذلك يسخطه ويكون سبب عقابه لأنه رب العالمين الذي يغذيهم
بنعمه ويربيهم بفضله وإحسانه ، فالاعتداء على أرواحهم أعظم مفسدة لهذه التربية ومعارض لها في بلوغ غاية
استعدادها ومن يخاف الله لا يعتدي هذا الاعتداء .⁵⁸ المنار ص343

(إني أريد أن تبوءاً) تعليل ثان⁵⁹ أبو السعود ص27 . الجمل ص482 لامتناعه عن البسط والمعارضة والمقاومة
والمقاتلة

أريد : الإرادة هنا إما أن تكون على معناها الحقيقي فتكون بمعنى المحبة ، وإيثار الشهوة .

أن تبوء : أصل البوء اللزوم⁶⁰ الألوسي ص113 وفي النهاية أبوء بنعمتك علي ، وأبوء بذنبي أي ألتزم وأرجع وأقر⁶¹
النهايةص والمعنى : ما يلزمه ويترتب عليه من العقوبة ، وأصل باء رجوع إلى المباءة ، وهي⁶² القرطي ص138 المنزل ،
والمعنى تتحمل⁶³ ، تفسير القرآن العظيم ص45 . وتبوء بمعنى تنصرف⁶⁴ نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن
للسجستاني ص92 .

(بأثمي وأثمك) الإثم الذنب⁶⁵ ، التسهيل ص174 وإضافة الإثم على جميع الأقوال إلى ضمير المتكلم .

بقي سؤال أخير : كيف أراد هاويل وهو من المؤمنين أن يبوء قاييل بالإثم وهو معصية والمؤمن يجب لأخيه ما يجب
لنفسه؟ والإجابة بأمور :

أولاً : إنما وقعت الإرادة ، وقال هذا القول لأخيه بعد ما بسط يده إليه بالقتل ⁶⁶ القرطبي ص137 فلما علم أنه يقتله لا محالة طلب الثواب ⁶⁷ الجمل ص482 بأن يكون هو المقتول لا القاتل ، ولا شك أنه يجوز للمظلوم إرادة عقوبة ظالمة ⁶⁸ .

ثانياً : أن يكون المعني إني أريد ألا تبوء بإثمِي وإثمك على تقدير حذف (لا) ⁶⁹ فتح القدير ص31 نظير ذلك قوله تعالى (والقي في الارض رواسي أن تميد بكم) سورة لقمان آية ١٠ وقوله تعالى (يبين الله لكم أن تضلوا) سورة النساء آية ١٧٦

ثالثاً : أنه لما بسط يده للقتل وأصر على ذلك وأصبح محققاً ورد قضية الله ⁷⁰ النسفي ص280 واستحل ما حرم الله صار بذلك كافراً ، والكافر لا مانع من إرادة الشر به ⁷¹ ، الجمل ص483 . البيضاوي ص146 فهو بحمله عليه عد جانياً ⁷² الألوسي ص113 والإنسان إذا تمنى أن يكون إثم دمه على قاتله لم يلم على ذلك . ⁷³ الخازن ص39 رابعاً : أنه استفهام أي أو إني أريد ؟ على جهة الإنكار ⁷⁴ القرطبي ص137 وهو استفهام إنكاري ⁷⁵ الجمل ص482 كقوله تعالى : (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل) سورة الشعراء آية ٢٣ ، أي أو تلك نعمة ؟

وهذا لأن إرادة القتل معصية ، ويؤيد هذا الرأي قراءة من قرأ (أئني أريد) بفتح النون وهي أني التي بمعنى كيف أي : كف أريد ذلك . ⁷⁶ فتح القدير ص31 خامساً : أن المعني أريد زوال أن تبوء بإثمِي وإثمك ، وبطلان أن تبوء بإثمِي وإثمك فحذف ذلك ، وقامت أن مقامه ⁷⁷ كقوله (وأشربوا في قلوبهم العجل) سورة البقرة آية ٩٣ سادساً : أنه ما أراد لأخيه الخطيئة ، وإنما أراد أن تقتلني أردت أن تبوء بالإثم . ⁷⁸

سابعاً : المعني إني لا أريد أن أقتلك فأعاقب ، ولما لم يكن بد من إرادة أحد الأمرين إما إثمه بتقدير أن يدفع عن نفسه فيقتل أخاه ، وإما إثم أخيه بتقدير أن يستسلم ، وكان غير مرید للأول فاضطر للثاني فلم يرد إذا إثم أخيه لعينه ، وإنما أراد أن الإثم هو بالمدافعة ولم تكن مشروعة فلزم إرادة إثم أخيه ، وهذا كما يتمنى الإنسان الشهادة فيتمنى أن يبوء الكافر بالإثم ، وقصده أن يذلل نفسه في سبيل الله وجاء إثم الكافر ضمناً وتبعاً . ⁷⁹ حاشية الكشاف ص607 (الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) أحمد المالكي

(فتكون من أصحاب النار) المصاحبة : للملازمة والمعنى : 1. أن تكون من أصحاب النار مدة كونك فيها . ⁸⁰ القرطبي ص138 2. يعني الملازمين لها . ⁸¹

ومعنى ذلك أنه كافر يؤيد ذلك أن لفظ أصحاب النار لم يطلق إلا على الكفار ⁸² ولكن هذا القول ضعيف مردود .

(وذلك جزؤا الظالمين) وذلك إشارة على مصاحبة النار . ⁸³ الخازن ص40 ومعناه أن جهنم جزء من قتل أحاه ظلماً ⁸⁴ الخازن ص40 وقد سلك في صرفه عما نواه كل مسلك من العظة والتذكير والترغيب والترهيب فما أورثه ذلك إلا الإصرار على الغي والانهماك في الفساد . ⁸⁵ أبو السعود ص28

وجاءت هذه الجملة لتبين عقاب من عصى الله . ⁸⁶ صفوة التفسير ص339 (فطوعت له نفسه قتل أخيه) طَوَّعَتْ فَعَلَتْ من الطوع

والعرب تقول طاع له كذا أي أتاه طوعاً من طاع له المرتع ⁸⁷ زاد المسير ص337 إذا اتسع والطوع هو الانقياد . له : للتأكيد والتبيين والمعنى : أن قابيل كان يهاب قتل أخيه وتجنن فطرته دون ذلك ⁸⁸ . المنار ص346 وقد ذكر تطويع نفسه له بعد ما تقدم من قول قابيل لأقتلنك دليل على أن التطويع لم يكن قد حصل له عند تلك المقالة .

فترتيب التطويح على ما حكى من مقالات هاييل مع تحققه قبلها لأن بقاء الفعل بعد تقرر ما يزيله من الدواعي القوية ، وإن كان استمراراً عليه بحسب الظاهر لكنه في الحقيقة أمر حادث وصنع جديد كما في قولك وعظته فلم يتعظ أو لأن المرتبة من التطويح لم تكن حاصلة قبل ذلك بناء على تردده في قدرته على القتل كما أنه كان أقوى منه ، وإنما حصلت بعد وقوفه على استسلام هاييل وعدم معارضته له والتصريح بأخوته قتل أخيه لكمال تقبيح ما سولته نفسه⁸⁹ ابو السعود ص15 فاعتقاد الإنسان بعظم جريمة القتل يصير صارفاً له عن هذه الجريمة فإذا أوردت النفس أنواع وسواها ترجع عنده فقتله على الترك .⁹⁰ انظر الرازي ص 120

(فقتله) إذا أماته بضرب أو حجر أو سم أو علة⁹¹ لسان العرب 111 ويطلق لفظ القتل على الإنسان .⁹² فقه اللغة ص78 (فأصبح من الخاسرين) أصبح تدل على استغراق جميع الوقت كقول العرب (أصبحت لا أحمل السلاح)⁹³ الثعالبي ص457 وهي بمعنى صار ، وقال ابن عطية : أقيم بعض الزمان مقام كله وخص الصباح بذلك لأنه بدء النهار والانبعاث إلى الأمور ومظنة النشاط . ولم يقل تعالى فأصبح خاسراً : للمبالغة وإن لم يكن حينئذ خاسراً سواه⁹⁴ الألوسي ص115 وخسرانه سيكون من وجوه :

1. في الدنيا بإسقاط والديه وبقائه بغير أخ⁹⁵ المراغي ص100 وعلى ذلك قال البعض أنه عاص لا كافر .⁹⁶ القرطبي ص141

2. في الآخرة بإسقاط ربه ومصيره إلى النار .⁹⁷ زاد المسير ص338

3. خسران الحسنات .⁹⁸ القرطبي ص142

4. خسر نفسه بإهلاكه إياها .⁹⁹ البحر المحيط ص465

5. خسر الجنة فلم يعد أهلاً لنعيمها .¹⁰⁰ المراغي ص100

6. خسر بأسوداد وجهه وكفره باستحلاله ما حرم الله .¹⁰¹ البحر المحيط ص465

(فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه)

بعث : أرسل¹⁰² صفوة التفاسير ص339، وهنا جملة محذوفة فجهل مواراته فبعث ذكرها أبو حيان .

غراباً : الغراب طائر معروف¹⁰³ الألوسي ص116 ومن عاداته دفن الأشياء¹⁰⁴ المنار ص346 ، ودفن طعمه ليخفيه إلى وقت الحاجة إليه¹⁰⁵ القرطبي ص141، والحكمة في كون المبعوث غراباً دون غيره من الحيوان كونه يتشام به في الفراق والاعتراب وذلك مناسب لهذه القصة .¹⁰⁶ الألوسي ص116 يبحث : يفتش التراب بمنقاره ويشيره¹⁰⁷ القرطبي ص143 ، وعبر بصيغة المضارع ولم يعبر بالماضي ليفيد استمرارية البحث وطول مدته حتى حدثت حفرة في الأرض ، فلما رأى القاتل الحفرة وهو متحير في أمر جثة أخيه زالت الحيرة واهتدى إلى ما يطلب وهو دفن أخيه ، وكان هذا أول قتل وقع من بني آدم ،

قال تعالى (يبحث في الأرض) ولم يقل يجنو التراب . والله أعلم . ليريه : اللام للتعليل ،

يواري سوءة أخيه : السوءة ، وردت فيها تفاسير عدة .

والندم : لفظ وضع للزوم ، ومنه سمي الندم نديماً لأنه يلزم المجلس .¹⁰⁸ الرازي ص210

1. صار نادماً على عدم الاهتمام إلى دفن أخيه ، لا على قتله ، ولو كانت ندامة على قتله لكانت توبة له .¹⁰⁹ صفوة التفاسير ص339

2. أنه ندم على قتله للآثار التي ظهرت بعد القتل من التعب والحيرة والعجز وسخط الأب والأم ، وظهور جهله أمام الغراب .¹¹⁰ الكشاف ص608

من القصص القرآني قصة ابني آدم - عليه السلام -

3. ندم على عدم الانتفاع بعد قتله لما حاق به من غضب وخسران .¹¹¹ الخازن ص40
4. ندم على القتل ولكن قد فات الأوان ، وندم لا لأجل الخوف من الله فلم ينفعه .¹¹² الثعالبي ص457
5. أنه ندم على فقدته لا على قتله .
6. أنه ندم ولم يستمر ندمه .¹¹³ القرطبي ص146
7. أنه ندم على قساوة قلبه لما رأى من فعل الغراب .¹¹⁴ الرازي ص210
8. ندم خوف الفضيحة .¹¹⁵ البحر المحيط ص467
9. يجوز أنه ندم ولكن الندم الذي يعتبر توبة خاص بهذه الأمة ، وليس لمن سبقها من الأمم .¹¹⁶ زاد المسير ص339
وقد عوقب بهذا العقاب النفسي وهو الندم وكفى به عقاباً لو لم يكن غيره ، وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال : " ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا ، مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم " ¹¹⁷ أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في النهي عن البغي برقم (4256) وأخرجه الترمذي في صفة القيامة والرفائق والورع برقم (2435) وقال : حديث حسن صحيح ، وأخرجه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب البغي برقم (4201) وقد اجتمع في فعل قابيل هذا وهذا فإننا لله وإنا إليه راجعون .

أسرار البلاغة في الآيات

والله إني لأحس بصغر حجمي ، وعجزتي عن التفكير ، وعن الوفاء بقدر هذه الكلمات وإعطائها حقها ، ولكنني كطالبة علم أبحث في الكتب ، وأجمع ما قاله العلماء ، وأضع ملاحظاتي راجية من الله المغفرة على جرأتي ، فالآيات تحار فيها العقول ، وتعجز الأقلام عن حصر بلاغتها وما أكتب إلا لمحات ونظرات ، فهو على سبيل المثال لا الحصر .

قال تعالى : (وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ)

والحق هنا يلزمنا بالمصادر الصحيحة للقصة والإعراض عن غيرها ضمناً .

(إِذْ قَرَّبْنَا قُورَيْبًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ)

قرباً قرباناً : جاء بلفظ المصدر الذي يستوي فيه المفرد وغيره اختصاراً ليفيد أن كلاً¹¹⁸ البيضاوي ص145منهما قرب قرباناً . فتُقَبَّلُ : والفعل مبني للمجهول ليشير بناؤه هكذا إلى أن القبول وعدمه موكول إلى قوة غيبية وكيفية غيبية ، وهذه الصياغة تفيدنا أمرين :

1. ألا نبحت عن كيفية التقبل .
2. الإيحاء بأن الذي قبل قربانه لا جريرة له توجب الحفيظة عليه وتبييت قتله¹¹⁹ . ظلال القرآن ص875 بل العكس توجب احترامه وتقديره . قال لأقتلنك : استئناف سؤال نشأ من الكلام السابق ، كأنه قيل فماذا قال من لم يتقبل قربانه فقيل¹²⁰ قال لأخيه لأقتلنك . وهو خير مؤكد بالقسم¹²¹ البحر المحيط ص 461 له إشارات ومنها :
1. تشير إلى تمكن الشر من نفسه .
2. تشير إلى تكبره وعناده وعدم استجابته للحق .
3. تترجم الحقد الأسود الدفين .

4. تعني زوال معاني الأخوة والمحبة من قلبه لأخيه .¹²² مع قصص السابقين في القرآن . صلاح عبدالفتاح الخالدي ص99(قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)

استئناف وفي الكلام حذف ، والتقدير كأن هابيل قال لِمَ تقتلني قال : لأن قربانك صار مقبولاً ، فقال هابيل : وما ذنبي ؟ إنما يتقبل الله من المتقين . وفي الآية حصر للصفة التي هي شرط قبول الأعمال ، وهي التقوى بلفظ (إنما) .

من القصص القرآني قصة ابني آدم - عليه السلام -

وذكر لفظ - الله - لتربية المهابة في نفس أخيه . وقيل مراده الكناية عن أنه لا يتمتع عن حكم الله بوعيده لأنه متقي . أو الكناية عن أنه لا يقتله دفعاً لقتله لأنه متقي فيكون كالتوطئة لما بعده¹²³ الألوسي ص 112 ولم يصرح حملاً لأخيه على التقوى¹²⁴ ابو السعود ص 27 فأجابه جواباً مختصراً بليغاً¹²⁵ الجمل ص 482.

(لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ)

المقابلة هنا فيها غاية ، وذلك من وجوه :

1. الباء الواقعة في جواب الشرط لتأكيد النفي والمبالغة في أنه ليس من شأنه ذلك ، فبالغ في إظهار براءته عن بسط اليد ببيان استمراره على نفي البسط .¹²⁶ الرازي ص 206
2. تقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح لبيان :
أ. رجوع ضرر البسط وغائلته إليه .
ب. لتعجيل تذكيره بالأخوة المانعة عن القتل .¹²⁷ الألوسي ص 112
3. تأكيد الجملة بالقسم والنفي والجملة الاسمية المقرون خبرها بالباء كل ذلك يفيد امتناع صدور القتل منه .¹²⁸
انظر المناص 343
4. عبر عن نفسه بصيغة الفعل المضارع المنفي كما عبر بالماضي المثبت عن عمل أخيه ، ولا شك أن نفي الصفة أبلغ من نفي الفعل .¹²⁹ المرجع السابق
5. الجملة الاسمية تدل على دوام الثبوت والسلبية تدل على دوام الانتفاء وذلك باعتبار الدوام والاستمرار بعد اعتبار النفي لا قبله ، أي : والله لئن باشرت قتلي حسبما أوعدتني به وتحقق ذلك منك ما أنا بفاعل مثله لك في وقت من الأوقات .¹³⁰ انظر ابو السعود ص 27

(إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)

تأكيد ببيان العلة وتعليل للامتناع عن البسط¹³¹ المنار ص ويتضمن أبلغ موعظة .

(إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ)

حسن مقابلة بين التكلم والخطاب لأن كلا الإثمين إثم المخاطب¹³² الألوسي ص 114 وفيه تواضع وهضم لنفسه بإضافة الإثم إليها وتذكير للمخاطب بأنه ليس له حسنات توازي هذا الظلم الذي عزم عليه .¹³³ المنار ص 344

(فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)

سلك في موعظته وجوهاً تأخذ بمجامع اللب ، منها :

1. أنه نزه نفسه من جزائه على جنائيتها .
2. ذكره بخوف الله تعالى .
3. بين أن المعتدي ييؤء بالإثمين .
4. ذكره بعذاب النار أنها مثوى الظالمين¹³⁴ المراغي ص 100 ففي الآية بيان لكمال العقوبة وتمامها .¹³⁵ الثعالبي

ص 457 (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ)

هذه استعارة ، والمراد سولت له وقربت عليه ففعل وأتاه طوعاً وانقاد إليه سمحاً¹³⁶ تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي ص 55 وخير كلام في بلاغة هذه الكلمات ما قاله صاحب المنار حيث قال : ولم أر أحداً شرح

بلاغة هذه الكلمة في هذا الموضع ببعض ما أجد لها من التأثير في نفسي وإنما لمكان من البلاغة يحيط بالقلب ويضغط عليه من كل جانب .

إنني أكتب الآن وقلبي يشغلني عن الكتابة بما أجد لها فيه من الأثر والانفعال ، إن هذه الكلمة تدل على تدرج وتكرار في حمل الفطرة على طاعة الحسد الداعي إلى القتل كتذليل الفرس والبعر الصعب فهي تمثل لمن يفهمها ولد آدم الذي زين له حسده لأخيه قتله وهو بين إقدام وإحجام يفكر في كل كلمة من كلمات أخيه الحكيمة فيجد في كل منها صارفاً له عن الجريمة يدعم ويؤيد ما في الفطرة من صوارف العقل والقرابة والهيبية ، فيكر الحسد من نفسه الأمانة على كل صارف في نفسه اللوامة فلا يزالان يتنازعان ويتحاذبان حتى يغلب الحسد كلا منها ويجذبه إلى الطاعة ، فإطاعة صوارف الفطرة وصوارف الموعظة لداعي الحسد هو التطويح الذي عناه الله تعالى فلما تم كل ذلك قتله وهذا المعنى يدل عليه اللفظ ويؤيده ما يعرف من حال البشر في كل عصر وقد يكون التكرار لأجل إطاعة مانع أو صارف واحد وقد يكون لإطاعة عدة صوارف وموانع .¹³⁷ المنار ص 345

(فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)

يبحث : جاء التعبير في البحث بصيغة المضارع ليفيد استمرارية ومكث الغراب فترة وهو يبحث في الأرض حتى حفر حفرة فلما رأى القاتل الحفرة اهتدى إلى ما يطلب .¹³⁸ المراغي ص 100

يا ويلتى : بيان لفظاعة الحالة التي كان فيها القاتل فنادى بالبعيد للقريب ، ونزل بعد المكانة منزلة بعد المسافة ليفيد سوء حاله .¹³⁹ الالوسي 116

أما الجمل التذليلية في الآيات فمجيئها بهذه المعاني الرائعة فيه منتهى البلاغة ، فلو استعرضنا هذه الجمل لوجدناها كالتالي :

1. الآية الأولى بداية القصة ، وفيها القران وقبوله ونهايتها (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)

2. الآية الثانية وفيها رد هاييل على قابيل بعدم الاعتداء والتعريض به وتخويفه بعذاب الله ونهايتها (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ

رَبَّ الْعَالَمِينَ)

3. الآية الثالثة وفيها بيان الإثم والعقوبة المترتبة على هذا الجرم الشنيع ونهايتها (وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)

4. الآية الرابعة وفيها مشهد الجريمة وبيان الأثر ونهايتها (فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ)

5. الآية الخامسة وفيها إزالة معالم الجريمة وبيان صغر شأن الإنسان ، وتعلمه من الحيوان ونهايتها (فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)

النَّادِمِينَ)

وهنا نلاحظ أن التوافق في القرآن الكريم لا ينحصر بين السور وهي تتوالى عقب بعضها بعضاً ولا بين الآيات تلو الآيات ولكن التوافق كذلك متحقق بين الشطر الأكبر من الآية وما يليه من ختام وهو ختام يرد على هيئة تعقيب مناسب يتلاءم مع التلاؤم مع المعاني المحتواه في الآية نفسها أو فيما سبق من آيات تتناول قضية أو جملة من القضايا ولدى التدبر الواعي نجد أن التعقيب الذي تختتم به الآية لا ينفصم أدنى انفصام عن بقية الكلام الذي تتألف منه الآية في الصورة البيانية المعروضة ولا في الحقائق المعنوية المحتواه والتي تتضمنها الكلمات لا نجد شيئاً من انفصام أو تنافر ولا

من القصص القرآني قصة ابني آدم - عليه السلام -

شيئاً من تفاوت أو تشتيت للمعنى حتى ولا شيئاً من ذلك فيما بين الشطر الأكبر من الكلام الذي يحتل المساحة الكبيرة للآية وما يليه من ختام وتعقيب فالقرآن يجعله التوافق الأكمل والانسجام المترابط الوثيق حتى بين الآية وما يجتمعا من تعقيب مناسب .¹⁴⁰ دراسات في علوم القرآن . د. أمير عبد العزيز ص 271

وقد لاحظنا ذلك عند استعراض هذه الآيات الرائعة ومما يدل على هذا القول " سمع أعرابي قارئاً يقرأ (فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءَ مِمَّا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ) سورة المائدة آية ٣٨ ثم ختمها فقال (والله غفور رحيم) فقال له :

ما هذا ؟ فقيل له : قرآن ، فقال : ما هذا بقرآن فتنبه القارئ فقال (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فقال الأعرابي : " عز فحكم فقطع " ¹⁴¹ مع القرآن الكريم لأحمد محمد طاحون أحمد صلاح مجموع ص 84

فسبحان الله العظيم المعجز في قوله المعجز في نظمه .

الفوائد التي نستطيع استخراجها

إن النص القرآني ليس نصاً دينياً فقط إنما هو إلى ذلك نص أدبي معجز¹⁴² دراسات في القرآن . للسيد أحمد خليل ص106 وما أورده هنا من الفوائد إنما هو فيض من غيظ والله المستعان :

1. خطاب الرسول ﷺ وأمره بالتلاوة فيه تنبيه على أهمية القصص واستعمالها في التربية .
2. تسمية هذه القصة نبأ وهو الخبر ذو الشأن دلالة على الاهتمام بها .
3. ابني آدم وجدا في عصره وهما موجودان في كل زمان فقصتهما قصة الأجيال لذلك لا بد من التأمل فيها لإدراك معانيها فالخير والشر أبداً قائمان .
4. ابني آدم إشارة من الله تعالى بصلة هذين الإنسانين الخير والشرير بآدم ♦ وهذا يدل على أنه بالرغم من كون القاتل ابناً لآدم ♦ إلا أنه لم ينتفع بهذه القرابة ولم ينقص هذا من مكانة آدم ♦ فكل نفس بما كسبت رهينة سورة المدثر آية ٣٨
5. (بالحق) الالتزام بمنهج الله وعدم البحث في شأن هذه القصة عن الإسرائيليات .
6. الاتجاه بالتفكير إلى ما يفيد الإنسان وأن التفصيلات الكثيرة غالبها تضييع للوقت والجهد والفكر بلا طائل .
7. (إذ قربا قرباناً) وإن كان قربانهما مجهول لنا ولكن قربان أمة محمد ﷺ هو الفرائض والنوافل فقد قال ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل : " من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته : كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته "
8. (فتقبل من أحدهما) فيه دلالة على عدم التقبل من الآخر ومع ذلك يعقب بعدها بالتوضيح تأكيداً على عدم القبول وفيه بلاغة القرآن بألفاظه الرائعة .
9. اللجوء إلى الله للحكم .
10. وجوب الرضا بقضاء الله وقدره .
11. عند تميز أحد علينا لا بد من مراجعة أنفسنا لإصلاح العيوب .
12. الحسد من أفتك الأمراض بالإنسان فلا بد من المسارعة في معالجته .
13. ادفع بالتي هي أحسن فصلت آية ٣٤ ، قانون سماوي ومبدأ أخلاقي منذ النشأة الأولى
14. الإعذار إلى الله بدفع الأذى بالكلمة الطيبة لكي لا يكون للظالم حجة عند الله .

15. النصح بإخلاص ورفق على رجاء الإصلاح .
16. التدرج من الترغيب إلى التهيب في الدعوة .
17. إن التقوى سبب لقبول العمل .
18. عدم الاعتداء وسفك الدم والقتل بغير الحق .
19. وجوب الدفاع عن النفس .
20. الخوف من الله سبب للنجاة من الذنوب .
21. إن من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .
22. إن القاتل تتصارع في نفسه معاني الحق والشر ومعنى ذلك وجود الخير فيه فليس في الإسلام منبوذ لا يرجى الخير منه بل فيه تأليف وتقريب وفتح لباب التوبة وهذا سبيل الشريعة في التهذيب¹⁴³ انظر : جولة في ذات المسلم . خليفة التونسي ص101
23. إن الإنسان يكتسب معارفه من البيئة حوله .
24. إهانة الله للمجرمين حيث لم يلهمه الله طريقة الدفن ، وإنما جعل علمه على يد غراب .
25. نزول رحمة الله تعالى بالمؤمن حيث أرسل الغراب ليعلمه كيف يدفن جسد المؤمن الطاهر إكراماً له .¹⁴⁴
- قصص القرآن . محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته وعلي محمد البجاوي ص13
26. إن المجرم عند ارتكاب الجريمة يخسر كل شيء .
27. إن الإنسان الذي يطغى بقوته العقلية والجسمية قد يعجز عن حل أسهل المشكلات .
28. من أهم العقوبات على الجريمة العقوبة النفسية بالندم على اقترافها .
29. إن الندم إذا لم يقترن ببقية شروط التوبة فليس منه فائدة .
30. مراعاة الله تعالى لمقتضى الأحوال وإنزاله الآيات المناسبة في الأوقات المناسبة والتعليل للآيات يفتح لنا آفاقاً جديدة لاستخدام القصة المناسبة في الوقت المناسب للتربية .

الخاتمة

(وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)

فآيات القرآن فيما تقدمه لنا من دلالات ودروس وعظات وعبر وإشارات ولطائف وإيماءات كنز لا ينفذ وبحر لا يجف ومعين لا ينضب وعطاء دائم متجدد حتى قيام الساعة ، وأنا في ختام هذا البحث الصغير انتهيت من ذكر قصة ابني آدم التي ورد ذكرها في سورة المائدة بعد الوقوف على معانيها والدروس المستفادة منها راجية من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في عملي ولا أدعي الصواب في كل ما قلته فإن العصمة لا تكون إلا للأنبياء والكمال لا يكون إلا لله تعالى وحسي أي قضيت وقتاً ممتعاً بين آيات الله أتقلب فيها صباحاً ومساءً وأقلب الطرف بين كتب التفسير والفقه واللغة وغيرها حريصة على الصواب ما أمكن فإن أخطأت فإنه خطأ غير متعمد ولا مقصود وإنما هو من لوازم ضعفي البشري الملازم لكل البشر .

وقد توصلت في هذا البحث بحمد الله إلى معان هامة وإلى إجابات على أسئلة كانت تخطر على بالي :

1. لم لم يجز ذكر إبليس في هذه القصة مع أنه في غالب آيات القرآن كلما ذكر آدم ذكر إبليس ؟

ومعلوم لدينا أن إبليس بالمرصاد لكل تحركاتنا ورغبة القتل التي راودت ابن آدم لا يمكن أن تكون أتت فقط من النفس الأمارة وحدها خصوصاً إذا علمنا أن هناك صراعاً نفسياً رهيباً مر به الرجل .

إذن بل أعتقد أن إبليس لم يذكر لغرض وغاية وهي اعتراف الإنسان بخطئه وإحساسه بمسؤولية الذنب دون إلقاء التبعة على غيره ، وقد قال آدم (ربي إنني ظلمت نفسي)الأعراف آية ٢٣

فهذا الموقف جعله قادراً على تصحيح خطئه والوصول إلى مغفرة ربه أما إلقاء التبعة على الغير فإنه يعمي الأبصار ويجعل الإنسان عاجزاً عن كشف الخلل غافلاً عن الحقائق .¹⁴⁵ انظر : من هدي سورة البقرة . حنان لحام ص 115

2. أما بالنسبة لسؤال الثاني عن السنة فإنها لم تضيف أي تفصيلات بالنسبة لهذه القصة وكل ما فيها تأكيد فقط على ابني آدم هما ابناه لصلبه .

3. والهدف من وجود هذه القصة في سورة المائدة التي يحتل الحديث عن اليهود معظمها أن العداء بيننا وبينهم قدم والشر أصيل في نفوسهم ورغبتهم في قتل الإيمان والمؤمنين عظيمة وستبقى إلى قيام الساعة (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) سورة البقرة آية ١٢٠ ، فكأنما الله تعالى ينبه الأمة الإسلامية للخطر الداهم المترص من اليهود " لأقتلنك " قالها قابيل جزاء لهاييل على تقواه وهكذا الشر أبد الدهر ينتظر الفرصة لينقض على نوازع الإيمان فيقضي عليها .

4. وبين الله تعالى في هذه الآيات العظيمة شناعة هذه الجريمة التي استسهلها كثير من البشر فآلاف من المسلمين يقتلون يذبحون بدون تحرك من وازع ضمير لو تأمل هؤلاء البشر هذه الآيات ونظروا في الآثار التي تترتب على ما تفتروه أيديهم لكان لهم شأن آخر .

من القصص القرآني قصة ابني آدم - عليه السلام -

لذلك أرجو من الله أن يلهم هذه الأمة رشدًا وأوصى طلبة العلم بالرجوع إلى كتاب الله - تأمل معانيه - استنباط فوائده فقد يقفون على ما لم يقف عليه الأوائل السابقين ، وأسأل الله أن يديم نعمته الحياة في ظلال القرآن ، وأن يفيض علينا من بركاته ومعانيه ، وأن يفتح علينا من فتوحاته ، وأن يجعل هذا القرآن الحبيب ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب همومنا وجلاء أحزاننا ، وأن يرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، وأن يعلمنا منه ما جهلنا ، وأن يذكرنا منه ما نسينا ، وأن يجعله حجة لنا يوم القيامة ، وأن يرزقنا القبول ، وخير ما احتتم به حديثي قول عبد الله بن عمر عندما أعطى السائل ديناراً ، فقال له ابنه : تقبل الله منك يا أبتاه ، فقال : لو علمت أن الله تقبل مني سجدة واحدة أو صدقة واحدة لم يكن غائب أحب إليّ من الموت تدري ممن يتقبل الله ؟ من المتقين ..

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

الهوامش :

- 1 . مختار الصحاح ص10
- 2 . لسان العرب ج12 ص12
- 3 . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص24
- 4 . المرجع السابق
- 5 . تفسير البحر المحيط . أبو حيان الأندلسي ج3 ص46
- 6 . تفسير القرطبي ج6 ص133
- 7 . تفسير الطبري ج6 ص120
- 8 . فتح القدير . الشوكاني ج2 ص30
- 9 . تفسير القرطبي 133
- 10 . تفسير المنار ص340
- 11 . تفسير المراغي ص96
- 12 . تفسير المنار ص340
- 13 . تفسير المراغي ج2 ص96
- 14 . لسان العرب ج14 ص102
- 15 . تفسير المنار ص341
- 16 . البحر المحيط ج3 ص460
- 17 . البحر المحيط . أبو حيان الأندلسي ج3 ص460
- 18 . الفخر الرازي ج12 ص203
- 19 . المنار ج6 ص341
- 20 . مختار الصحاح ص642 . زاد المسير ج2 ص331
- 21 . التسهيل ص174 . البيضاوي ص145
- 22 . زاد المسير ص331
- 23 . ابن كثير ص41
- 24 . المنار ص342
- 25 . الشوكاني ص30
- 26 . الألوسي ص111
- 27 . تفسير أبو السعود ص26 . البيضاوي ص145
- 28 . أبو السعود ص26
- 29 . الرازي ص206
- 30 . الشوكاني ص30
- 31 . أبو السعود ص27

- 32 . انظر : الألوسي ص112 . الثعالبي ص457
- 33 . زاد المسير ص334
- 34 . المنار ص343
- 35 . التسهيل ص174
- 36 . أبو السعود ص27
- 37 . الألوسي ص12 . الجمل ص482
- 38 . أبو السعود ص27
- 39 . الألوسي ص113
- 40 . التسهيل ص74
- 41 . الشوكاني ص31
- 42 . أبو السعود ص27
- 43 . أبو السعود ص27
- 44 . المرجع السابق ، التسهيل ص74
- 45 . زاد المسير ص334
- 46 . الرازي ص206
- 47 . البحر المحيط ص462
- 48 . الطبري ص134
- 49 . تيسير العلي القدير ص39
- 50 . التسهيل ص74
- 51 . السيوطي ص274
- 52 . الجمل ص482
- 53 . مصنف ابن أبي شيبة ، كِتَابُ الرُّؤْيَا ، مَا ذُكِرَ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَقْم (29916)
- 54 . البحر المحيط ص462
- 55 . المنار ص343 . أبو السعود ص27
- 56 . الألوسي ص113
- 57 . الخازن ص39
- 58 . المنار ص343
- 59 . أبو السعود ص27 . الجمل ص482 . بيضاوي ص146 . الألوسي ص113 . فتح القدير ص31
- 60 . الألوسي ص113
- 61 . النهاية ص.....
- 62 . القرطبي ص138
- 63 . تفسير القرآن العظيم ص45 . الثعالبي ص457 . التسهيل ص174 . النسفي ص280

- 64 . نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للسجستاني ص 92
- 65 . التسهيل ص 174
- 66 . القرطبي ص 137
- 67 . الجمل ص 482
- 68 . الرازي ص 207
- 69 . فتح القدير ص 31
- 70 . النسفي ص 280
- 71 . الجمل ص 483 . البيضاوي ص 146
- 72 . الألوسي ص 113
- 73 . الخازن ص 39
- 74 . القرطبي ص 137
- 75 . الجمل ص 482
- 76 . فتح القدير ص 31
- 77 . زاد المسير ص 337
- 78 . المرجع السابق ص 336
- 79 . حاشية الكشاف ص 607 (الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) أحمد المالكي
- 80 . القرطبي ص 138
- 81 . الخازن ص 40
- 82 . القرطبي ص 138
- 83 . زاد المسير ص 336
- 84 . الخازن ص 40
- 85 . أبو السعود ص 28
- 86 . صفوة التفاسير ص 339
- 87 . زاد المسير ص 337
- 88 . المنار ص 346 . المراغي ص 100
- 89 . أبو السعود ص 28
- 90 . انظر : الرازي ص 208 . المراغي ص 100
- 91 . لسان العرب ج 11 ص 547
- 92 . فقه اللغة ص 89
- 93 . الثعالبي ص 457
- 94 . الألوسي ص 115
- 95 . المراغي ص 100 . الخازن ص 40 . زاد المسير ص 338 . الرازي ص 208

- 96 . القرطبي ص 141 . البحر المحيط ص 465
- 97 . زاد المسير ص 338
- 98 . المرجع السابق . القرطبي ص 141 .
- 99 . البحر المحيط ص 465
- 100 . المراغي ص 100
- 101 . البحر المحيط ص 465
- 102 . صفوة التفاسير ص 339
- 103 . الألوسي ص 116
- 104 . المنار ص 346
- 105 . القرطبي ص 141
- 106 . الألوسي ص 116
- 107 . القرطبي ص 143
- 108 . الرازي ص 210
- 109 . صفوة التفاسير ص 339
- 110 . الكشاف ص 608
- 111 . الخازن ص 40
- 112 . الثعالبي ص 457
- 113 . القرطبي ص 146 . أحكام القرآن لابن العربي ص 590
- 114 . الرازي ص 210
- 115 . البحر المحيط ص 467
- 116 . زاد المسير ص 339 . البحر المحيط ص 467
- 117 . أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في النهي عن البغي برقم (4256) وأخرجه الترمذي في صفة القيامة والرفائق والورع برقم (2435) وقال : حديث حسن صحيح ، وأخرجه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب البغي برقم (4201)
- 118 . البيضاوي ص 145 . المنار ص 342
- 119 . ظلال القرآن ص 875
- 120 . الألوسي ص 111
- 121 . البحر المحيط ص 461
- 122 . مع قصص السابقين في القرآن . صلاح عبدالفتاح الخالدي ص 99
- 123 . الألوسي ص 112
- 124 . أبو السعود ص 27
- 125 . الألوسي ص 112 . الجمل ص 482

- 126 . الرازي ص 206
- 127 . الألوسي ص 112
- 128 . انظر : المنار ص 343
- 129 . المرجع السابق
- 130 . انظر : أبو السعود ص 27
- 131 . انظر : المنار ص 343 . أبو السعود ص 27
- 132 . الألوسي ص 114
- 133 . المنار ص 344
- 134 . انظر المرجع السابق ص 345 . المراغي ص 100
- 135 . البحر المحيط ص 464 . النعالي ص 457
- 136 . تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي ص 55
- 137 . المنار ص 345 باختصار
- 138 . المراغي ص 100
- 139 . الألوسي ص 116
- 140 . دراسات في علوم القرآن . د. أمير عبد العزيز ص 271
- 141 . مع القرآن الكريم لأحمد محمد طاحون أحمد صلاح مجموع ص 84
- 142 . دراسات في القرآن . للسيد أحمد خليل ص 106
- 143 . انظر : جولة في ذات المسلم . خليفة التونسي ص 101
- 144 . قصص القرآن . محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته وعلي محمد البجاوي ص 13
- 145 . انظر : من هدي سورة البقرة . حنان لحام ص 115